لغة الخطاب الإذاعي الصّوتي والمرئي وتأثيرها على المجتمع

صافية كساس،
جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

مقدمة: لقد تضاعف دور وسائل الإعلام في عصرنا الحالي، وخصوصا بعد أن أصبحت أجهزة الاتّصال الجماهيري المتعدّدة قادرة على إلغاء المسافات، وتخطّي الحواجز والوصول إلى الإنسان في مدّة زمنيّة خياليّة بوسائله وقنواته المتعدّدة كالصّحافة المكتوبة والمسموعة والمرئيّة، كما استطاعت منذ ظهورها أن تكسب انتباه الجمهور في كلّ مكان وأيّا كان مستواهم؛ وإنّ أهمّ ما يستوقف ويثير انتباه اللّغويّين والعلماء المحدثين، بل وحتّى كلّ غيور ومعتزّ بلغته الوطنيّة في هذا المقام هو كيفيّة وطريقة الأداء الإعلامي للّغة العربيّة في البرامج الإذاعية، وخاصّة إذا علمنا أنّ للغة الإذاعة أو الخطاب الإعلامي وخصوصا المسموع منه قوّة تأثيريّة على النّشء أفرادا وجماعات، وقدرة فائقة على التّحكم في الجماهير من حيث أداؤُهم اللّغوي وتوجيهُهم، وذلك من خلال خطاباتها الّتي تتغلغل في النّفوس وتؤثّر مباشرة في العقل والوجدان؛ فماذا نقصد بالخطاب الإعلامي المسموع، وما الفرق بينه وبين الصّحافة المطبوعة، ثمّ ما هي الاختلافات الموجودة بين المسموع الصّوتي والمسموع المرئي، وما مدى تأثير المسموع الإذاعي على مختلف الشّرائح الاجتماعية؟ وهل من سبيل لاستغلال هذا التّأثير لصالح اللّغة العربيّة الفصحى باعتبار الإذاعة مدرسة يُحتذى بها عندما تراعي خصوصيّات اللّغة العربيّة المنصوص عليها في كتب اللّغة؟

1- **مفهوم الخطاب الإذاعي**: يطلق هذا المصطلح على المادّة الكلاميّة الّتي تعرض لموضوع معين يوجّهه أحد المتخصّصين إلى جمهور المستمعين والمشاهدين من خلال الإذاعة الصوتيّة أو المرئيّة. ويعرف أحيانا بالحديث المباشر نظرا لأنّ المتحدّث يلتزم فيه أسلوب السّرد (Narration) ويتوجّه بأفكاره وآرائه إلى المستمع مباشرة فيما يشبه المحادثة الشّخصيّة (شلبي، ك. 2008: 97)؛ وقد يكون هذا الحديث دينيّا أو سياسيّا، اقتصاديّا أو اجتماعيّا، علميّا أو أدبيّا، فنيّا، رياضيّا، تاريخيّا أو عسكريّا...إلخ، وفي كلّ الحالات فإنّه يكون بمثابة معلومات ومعان وأفكار، قد يتضمّن كذلك مقترحات وآراء، ووجهات نظر حول الموضوع أو القضيّة المطروحة. وقد شرح العلاّمة عبد اللّه العلايلي مفهوم الخطاب الإذاعي على أنّه "إبلاغ الصّوت الأسماع.. الأداء بمخارج الحروف، وتكييف الصّوت حسب المقامات، وإنطاق الإشارة بالمعنى...، قالوا: هو جيّد الإلقاء، حسن الإفضاء، أو بصيغة أخرى هو: فنّ النّطق بالكلام على صورة توضّح ألفاظه ومعانيه" (فاروق، س. 1999: 11). وعلى هذا يمكن القول أنّ الخطاب الإذاعي يرد في نوعين من أساليب الاتّصال هما(محمود سيد فهمي. 2006: 106):

الاتّصال المباشر والاتّصال غير المباشر.

ففي الاتّصال المباشر أو المرتجل: يكون الإلقاء فوريّا أو ملازما للحدث المنقول إذاعيّا (نقل وقائع احتفالات رسميّة، كالجلسات البرلمانيّة أو احتفالات خاصّة، كالمباريات الريّاضيّة أو المقابلات الشّخصيّة...) ويحتفظ البثّ الإذاعي المباشر بطبيعته حتّى ولو تمّ تسجيله أو أُجري عليه مونتاج وأعيد إذاعته.

أمّا الاتّصال غير المباشر أو المحضّر: فيقوم عادة على إعداد مسبق للإلقاء أو الإخراج والأداء، ويُعتمد هذا الشّكل في البرامج الثّقافيّة (فاروق، س. 1999: 107)؛ كما يتميّز الإلقاء في الاتّصال الإذاعي غير المباشر سواء أكان منفردا أو حواريّا عن الإلقاء في الخطب الموجّهة مباشرة وعن الإلقاء في المسرح في أنّ المذيع في البثّ الإذاعي لا يواجه الجمهور مباشرة ومجابهة، وهذا عكس الاتّصال المباشر الّذي "يعتمد على مواجهة النّاس مباشرة سواء كانوا أفرادا أو جماعات"(محمود سيد فهمي. 2006: 106). وكلّ هذا يحدث عن طريق البيان باللّسان الّذي يعتبر السّمة الكامنة في طبيعة الرّاديو والتّلفاز؛ ومجاراة لهاتين الوسيلتين نجد أنّ الخطاب المسموع كذلك نوعان، فهناك الخطاب الصّوتي (الإذاعة)، والخطاب المرئي (التّلفاز)، وقبل التّطرّق إلى خصوصيّات كلّ واحد من هذين النّوعين نودّ الإشارة إلى الاختلاف الموجود بينهما وبين الصّحافة المطبوعة، وذلك لإبراز دور المنطوق المسموع في عصرنا الحالي، وتفضيله على المكتوب.

2- الفرق بين الإذاعة المسموعة والصّحافة المطبوعة: يعرف كلّ واحد منّا ما للإعلام المكتوب والمنطوق من تأثير عميق وواسع جدّا في استعمال البشر للغتهم، وقد تضاعف هذا التّأثير وقوي بتقدّم الوسائل التّقنيّة والتّكنولوجيّة عامّة، ووسائل الإذاعة المسموعة والصّحافة المطبوعة بصفة خاصّة، فما هي خصائص كلّ من المسموع بنوعيه والصّحافة المطبوعة؟

بداية نشير إلى أنّ لغة التّخاطب أو اللّغة المنطوقة الّتي هي سمة الإذاعة هي الأصل، وأنّ لغة التّحرير أو اللّغة المكتوبة فرع عليها " فاللّغة أصوات مسموعة وملفوظة قبل أن تكون مكتوبة، ولقد اخترعت الكتابة على صورة اللّفظ فأصبحت الرّموز الخطّية دالّة على أصوات اللّغة، وتابعة لها" (فطومة سويسي. 1988: 39) ولمّا كانت اللّغة المنطوقة هي الأصل الّذي انبثقت عنه اللّغة المكتوبة، كان تحديد ابن جني للّغة على أنّها "أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"(ابن جني. 1986: 33). ولقد عرف العرب فنّ الصّحافة بعناصرها الموضوعيّة والكتابيّة المختلفة منذ بداية تاريخهم الأدبي، أي منذ عصر الجاهليّة وإن لم يعرفوه باسمه الحالي؛ فتاريخ الأدب العربي حافل بشتّى مظاهر فنّ الصّحافة الّتي مارسوها ممارسة واسعة النّطاق لا تختلف من حيث الجوهر عمّا يمارسه الصّحافيّون اليوم، كتناقل الأخبار ورواية الأشعار ونظم القصائد الّتي يصفون فيها أحوالهم ويروون أخبارهم (عريوات، آ. 2002: 75/ 76)، هذا، كما نجد أنّ "الإذاعة المسموعة ليست إلاّ مجموعة من الأصوات، أمّا الصّحافة المكتوبة فمجموعة من الكلمات والمساحات البيضاء أو الفراغات البيضاء الّتي تفصل بينها" (شلبي، ك. 2008: 20)، أضف إلى هذا أنّ جمهور الصّحافة المطبوعة على قدر معيّن من الثّقافة ودرجة من الإلمام بالقراءة والكتابة، ولهذا فهو "جمهور مختلف عن جمهور الرّاديو والتّلفزيون الّذي لا نضمن

أن يكون قد وصل إلى مستوى ثقافي، أو حتّى يجيد القراءة والكتابة" (شلبي، ك. 2008: 93)، لهذا نجد أنّ الجمهور في تعامله مع الصّحافة المطبوعة يختلف اختلافا كبيرا عن تعامله مع الصّحافة الإذاعيّة؛ ففي الحالة الأولى يأخذ هذا التّعامل شكلا عقليّا في أغلب الأحيان، بينما في حالة الصّحافة الإذاعيّة يأخذ شكلا عاطفياّ لأنّها تصلهم عادة في إطار الحياة العائليّة، وتقدّم في شكل من الألفة والاسترخاء، وكلّها عناصر تهيّؤ انفتاحا عاطفيّا واندماجا بين المستقبلين والبرامج، هذا بالإضافة إلى بعض الاختلافات الآتيّة(شلبي، ك. 2008: 33/32):

- نجد أنّ الصّحافة المطبوعة تستخدم الجمل الطّويلة لأنّ القارئ يستطيع أن يعيد قراءة الخبر إذا لم يفهمه، أو لم يتّضح معناه، بينما تستخدم الإذاعة الجمل القصيرة جدّا، والّتي يصل معناها إلى المستمع بشكل مباشر، لأنّ هذا الأخير لا يستطيع أن يطلب من المذيع أن يتوقّف ليراجعه فيما قال.

- كما أنّ الخبر الّذي يقدّم للمستمع من خلال الإذاعة بواسطة قارئ (المذيع) يراعى فيه استخدام الكلمات السّهلة النّطق، ويبتعد فيه عن حروف القلقلة، لأنّها تسبب للمذيع مشكلة عند قراءتها بصوت مسموع أو تضطره للتوقّف أمامها، أمّا الصّحافة المطبوعة فليست بحاجة إلى مراعاة ذلك. ويضيف أحد الخبراء قائلا أنّ الفرق بين لغة المقال الصّحفي ولغة الحديث الإذاعي هي الفرق بين أن تقرأ مقالا، وأن تتحدّث إلى صديق أو شخص عمّا جاء في المقال. (شلبي، ك. 2008: 104).

- كذلك "فالصّحف تملك أن تنشر أخبارا سلبيّة أو إيجابيّة، أخبارا جاهزة أو مبدعة، أو أخبارا متوقّعة أو غير متوقّعة" (Campbell, et All. 1961: 22) ويمكنها الاعتذار عنه في اليوم التّالي؛ أمّا الإذاعة المسموعة فتعزف عن ذلك كلّية ولا تقدّم غير الأخبار الموثوق بها، أو تنسبها إلى مصادر معيّنة وتضيف في صياغة الخبر ما يفيد تشكّكها، ولكنّها لا تستطيع الاعتذار عن خبر قدّمته في نشرة سابقة أو في يوم سابق فذلك من شأنه أن يفقد الثّقة في المحطّة، وتفقد بالتّالي تأثيرها على الجمهور، بالإضافة إلى أنّ الصّحافة المطبوعة تحتاج إلى مقدرة خاصّة من الجمهور كإجادة القراءة مثلا عكس الإذاعة المسموعة.

- وبما أنّ الخبر في الصّحافة المطبوعة يوجّه بالدّرجة الأولى إلى جمهور يجيد القراءة، وعلى قدر ما من الثّقافة، أو على الأقل قد اعتاد على شراء الصّحيفة وقراءتها، نجدها تستخدم بعض التّعبيرات المختصرة مثل: (اليونيسكو) بدل (منظّمة الأمم المتّحدة للتّربيّة والعلوم والثّقافة) "فهذه الاختصارات أصبحت مكوّنا أساسيّا في اللّغات العالميّة المعاصرة على مستوى العلم والتّقنيات والحياة العامّة، وكذلك في مستوى الإعلام" (محمود فهمي حجازي. 2001: 95) بينما توجّه الإذاعة أخبارها إلى جمهور مختلف في نوعيّات ثقافتة، وفيهم من لا يجيد القراءة والكتابة، ولذا فهي تحرص على تقديم هذه التّعريفات مفسّرة تفسيرا واضحا وكاملا.

- أمّا فيما يخصّ عامل السّرعة، فإنّ وصول الجرائد عادة إلى المثقّفين في معظم الدّول قد لا تكون أسرع طريقة مقارنة بالمذياع أو التّلفاز للوصول إلى الرّأي العام وإن كانت الجرائد والمجلات لها خاصيّة البقاء لفترة طويلة "تسمح للقارئ بالتّعامل معها بحريّة، إذ بإمكانه قراءتها متى أراد وأكثر من مرّة والاحتفاظ بها"

(راسم، م. 1986: 99)، ومع هذا فإنّ قيمة المنطوق أو المسموع فرض نفسه منذ القديم، ففي كتاب سيبويه الّذي كتبه صاحبه في السّبعينات من القرن الثّاني الهجري لم يأت في هذا الكتاب ولا مرّة واحدة "قرأت في" أو "أخبرني فلان في كتابه" وغير ذلك، بل يلجأ سيبويه من أوّل كتابه إلى آخر سطوره إلى عبارة "سمعت" و"حدّثني" (الحاج صالح، ع. 2007: 254) ، وهذا ما أكّدته أيضا معظم الدّراسات اللّسانيّة (خاصة لسانيات دي سوسير) وفرضه الوضع الرّاهن.

هذه أبرز نقاط الاختلاف الّتي استطعنا استحضارها في هذا المقام بين الخبر في الصِّحافة المطبوعة والصِّحافة الإذاعيّة، ولاشكّ أنّ هناك خصائص أخرى كثيرة تجمع بينهما.

3. الفرق بين الإذاعة الصّوتية والإذاعة المرئيّة: ما تأكّدنا منه أنّ الإذاعة المسموعة تعتبر من أهمّ قنوات الاتّصال الرّئيسيّة في عصرنا الحاضر، وهي مصدر هام ورئيسي في توصيل المعلومات، وعامل أساس في العمليّة التّربويّة والاجتماعيّة عند الجيل الجديد، لكنّ الأمر المتأكّد منه أيضا أنّ لكلّ من الإذاعة والتّلفاز خصائص ومميّزات تنفرد بها عن الأخرى "فمرحلة الخبر المسموع (الصّوتي) بدأ منذ العصور القديمة، حيث عرف الإنسان عمليّة تبادل الأخبار عندما كان ينفخ في الأبواق معلنا حالة الحرب أو السّلم أو احتفالا بمناسبة دينيّة، أو بزواج، أو بوفاة حاكم أو بسقوطه أو بتنصيب حاكم جديد" (فاروق أبو زيد، 2008: 64)، كما كان للإذاعة الصّوتيّة فضل السّبق، واستخدمت استخداما مؤثّرا خلال الحرب العالميّة الثانيّة؛ ففي هذه الفترة "نجد كافّة الدّوّل الّتي اشتركت في الحرب تستخدم الإذاعة المسموعة على أوسع مدى" (شبلي، ك. 2008: 106)، فقد برز في هذا الاتّجاه دور الإذاعة الصّوتية مناسبا تماما أكثر من غيره من وسائل الاتّصال الأخرى نظرا لإمكانيّة وصول الكلمة المذاعة إلى أيّ مكان أسرع آلاف المرّات من وصولها بأيّ وسيلة أخرى، كما أنّ "أهمّ ما يميّز الإذاعة المسموعة أو الإذاعة بالرّاديو حتّى الآن أنّها الوسيلة الوحيدة غير المرئيّة بين كلّ وسائل الاتّصال، ولذا يطلق عليها الوسيلة "العمياء" Blinde Medium" (شلبي، ك. 2008: 19/ 20)، أمّا اليوم، وبعد أن أصبح للتّلفاز هذا الانتشار العريض والاهتمام الكبير، فإنّه من المغالطة العلميّة التّقليل من شأنه وأهمّيته "فالتّلفزيون وليد آباء ثلاثة: المسرح والسّينما والإذاعة" (شلبي، ك. 2008: 23)، لذا ينفرد عن بقيّة وسائل الإعلام الأخرى ببعض الإمكانيّات والخصائص نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أ- **الصّورة والصّوت، الحركة واللّون:** فنجد أنّ أهمّ ما يميّز هذا الجهاز هو اعتماده على حاسّة البصر بالدّرجة الأولى إلى جانب حاسّة السّمع، " فالتّلفاز معجزة العصر الحالي، إذ بواسطته يمكن نقل الصّورة، والصّوت والحركة واللّون إلى المشاهدين" (عيساوي عبد الرحمان. 1984: 17) وهذه الخصائص جعلت منه "وسيلة شارحة، مقنعة ومؤثّرة، لافتة للنّظر والسّمع والانتباه أكثر من غيرها من الوسائل الّتي تتعامل مع حاسّة واحدة فقط" (منى الحديدي وسلوى إمام. 2005: 113) وهذا يعكس ما لقيمة الصّورة من تأثير، بل إنّ كثيرا منها يصلح لأن يكون كلّ منها خبرا قائما بذاته بإضافة تعليق قصير عليه "فعن طريق حاسّة البصر يكتسب

الإنسان ثمانيّة أعشار معلوماته، كما أنّ استيعاب المرء للمعلومات يزداد بنسبة (35%) عند استخدام الصّورة والصّوت في وقت واحد، كما تطول مدّة الاحتفاظ بهذه المعلومات عندئذ بنسبة (55%)، ولعلّ هذا ما جعل قوّة إدمان المشاهدين عليه تصل إلى أبعد الحدود، أمّا الإذاعة الصّوتيّة فلا مجال لاستخدام هذا العنصر (الصّورة) فيها بالمرّة.

ب- **القدرة على التّكرار:** فالتّكرار في لغة الإذاعة المرئيّة يعدّ عنصرا هامّا لتحاشي الغموض، لذا يعدّ هذا الأسلوب من خصائص التّلفاز بالدّرجة الأولى، فهي "تستعمل التّكرار والإعادة والتّأكيد، وتميل إلى الإيجاز" (بلعيد، ص. 2004: 110) قصد الوضوح ودفع اللّبس عن الكلام، فهذا الأسلوب يساهم في ترسيخ الألفاظ والأساليب في ذهن المشاهد أو المتلقي، وخاصّة إذا علمنا أنّ هذا التّكرار يتمّ بطرق جذّابة، وقوالب فنيّة مختلفة.

ج- **العنصر العاطفي**: فالتّلفاز يضيف إلى الخطابات الّتي يوجّهها إلى الجمهور العنصر العاطفي والإنساني، فهو "يسعى إلى خلق الانطباع والانفعالات والآثار العاطفيّة المختلفة" (شبلي، ك. 2008: 272) والّذي لا تستطيع الإذاعة الصّوتية والصّحافة اليوميّة والأسبوعيّة أن تفعله، كما أنّ نشرات الأخبار العامّة في التّلفاز تتّجه في إيصال رسالتها اليوميّة إلى الجمهور خارج الحدود لتشمل كافّة الدّول العربيّة وحتّى الخارجيّة الغربيّة، ولا تتّجه إلى فئات معيّنة أو إلى جمهور خاص مثلما هو الحال في الإذاعات المحليّة، ولكنّ السّؤال الّذي يطرح نفسه في هذا المقام هو: كيف استطاعت الإذاعات المحليّة في ظلّ هذا التّنافس الإعلامي، وفي ظلّ هذه الإغراءات والتّقنيات البصريّة أن تقول كلمتها؟

إنّ الإذاعة تمثّل فرعا أساسيّا في شجرة الإعلام بمفهومه العام، وتضطلع بوظائف إعلاميّة شتّى تحاول من خلالها أن تقول كلمتها وسط التّزاحم والتّنافس الكبيرين بين مختلف وسائل الإعلام خصوصا البصريّة منها، فالرّاديو مثلا يجعل الاستجابة للكلمة المسموعة أكبر بما يتيحه لخيال المستمع وتفاعله، "فحاسّة البصر إذا لم يقدّم لها من خلال البرنامج التلفزيوني ما يشدّها ويثيرها، فإنّها تصبح عامل تشتّت، ولا تؤدّي إلى قوّة التّأثير، وفي هذه الحالة يصبح استخدام الرّاديو أفضل" (سعيد مبارك آل زعير. 2008: 167)، كما أنّ هذا الأخير يمكننا حمله معنا أينما ذهبنا وحيثما وجدنا، ويمكننا الاستماع إليه حتّى في أجهزة الهاتف المحمول العصريّة، وبعض أجهزة التّلفاز، وهذا عكس هذا الأخير الّذي يكون فقط في البيت. «فالإذاعة وسيلة إعلاميّة تمتلك الكثير من العناصر الّتي لا يمتلكها إعلام آخر، ومجالاتها أرحب وأوسع، فصوتها يلازم وبسلاسة المستمتع، ويكون معه في أيّ مكان وفي أيّ زمان شاء" (آدم يوسف. www.kuwaitmag.com) وفي الواقع أنّ حاسّة السّمع كانت دائما ذات أهميّة تفوق حاسّة البصر وهذه حقيقة تؤكّدها العديد من آيات الذّكر الحكيم الّتي جاءت فيها كلمة "السّمع" دائما مقدّمة على البصر، (للتأكّد من هذه الحقيقة ينظر: عبد الباقي، م. 1986: مادة (سمع). أو التّأكد من ذلك مباشرة من المصحف الكريم) نذكر منها على سبيل المثال قوله تعالى: **(يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُم كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ**

عَلَيْهِم قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِم إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير) (الآية 20 من سورة البقرة) وقوله تعالى:**(إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعا بَصِيرا)**(الآية 2 من سورة الإنسان) إلى غيرها من الآيات البيّنات الّتي تؤكّد أهميّة حاسّة السّمع على البصر؛ وكما يقول الشّاعر:

يا قومِ أُذْنِي لبعض الحيّ عاشقة والأُذْنُ تعشق قبل العين أحيانا

وعلى هذا النّحو يمكن القول بأنّ الصّوت في هذه الوسيلة العمياء "الرّاديو" يخلق مسرحا خياليّا، وذلك أنّ "تجربة الاستماع غير المرئيّة للإذاعة الصّوتيّة يمكن أن تقدّمَ من خلال الخيال صوّرا أكثر إتقانا وحيويّة من تلك الّتي يمكن أن تقدّمها الوسائل المرئيّة، وذلك لأنّ المنظر في الوسائل المرئيّة يعبّر عن تصوّر مصمّم لما في ذهن المؤلّف.. وبذلك يكون المنظر بمثابة "تجميد" لخيال المشاهد لأنّه يفرض عليه شكلا أو صورة معيّنة، وهذا عكس ما يجري في حالة الاستماع، حيث تقوم الإذاعة الصّوتيّة بتحرير الخيال وإطلاقه بلا قيود أو حدود (شلبي، ك. 2008: 21).

فالإذاعة لا تزال تأخذ مكانها ومكانتها مهما حدث من تجدّد وتطوّر في كمّ وكيف الوسائل الإعلاميّة المرئيّة والمقروءة، بل إنّ هذه الوسائل الإعلاميّة ومعها الشّبكة العنكبوتيّة (الإنترنيت) وأجهزة الهاتف المحمول أضحت كلّها مسخّرة لخدمة الإذاعة، وعزّزت جميعها من مكانتها وزادت من دورها وأهمّيتها (آدم يوسف. www.kuwaitmag.com) . كلّ هذه المميّزات والعوامل مما لا تسعفنا ذاكرتنا إلى الإتيان به في هذا المقام جعلت الإذاعة الصوتيّة أن تكون خطّ الدّفاع الأمامي لأيّ إعلام، وفي أيّ مكان وزمان، لهذا نعتقد أنّها الوسيلة الأوفر حظّا في قلوب النّاس.

4- القوّة التّأثيريّة للإذاعة المسموعة على لغة المجتمع: وبعد أن عرفنا مكانة وأهميّة كلّ من الإذاعتين المسموعة والمرئيّة، فما هي الآليّة الّتي تتّبعها في سبيل جذب المستمع والحصول على وقت مستقطع من يومه للاستماع إليها؟

إنّ من الأمور المتّفق عليها أنّ اللّغة في وسائل الإعلام، وخاصّة المسموعة منها تكتسب أهمّيتها من أهميّة هذه الوسائل الّتي تكشف عن تنامي الثّورة الاتّصاليّة وتعاظمها نفوذا وتأثيرا، ويتّسع مداه في اجتذاب ملايين المستمعين والمشاهدين من كلّ الأعمار والمستويات، فتأثير هذه الوسائل يعرف «بالتّأثير السّرّي الضّمني الّذي لا يشعر به المستهدفون لما يستخدم فيه من نتائج التّحليل النّفسي وطرق علم النّفس، وكلّ العلوم اللّسانيّة، والاجتماعيّة والإنسانيّة المطبّقة» (عبد الوهاب التازي، س. 2005: 203) فمن الملاحظ في حياتنا المعاصرة أنّ دور وسائل الإعلام السّمعية بدأ يتعاظم، ما ترتّب على تعاظمه هذا جوانب نلمسها ونلمس آثارها في مجال اللّغة المستعملة في العمل، البيت، الشّارع، ومكان التّرويح؛ فقد ألغت هذه الوسائل كلّ الحدود واكتسحت حواجز الزّمان والمكان ممّا يدلّ على خطورة الدّور الّذي تلعبه في السّيطرة على أوقات النّاس وعقولهم وبالخصوص على سلوكهم اللّغوي، وهذا مهما اختلفت مستوياتهم الثّقافية وأعمارهم بل "إنّ هذا التّنوع في طبيعة المستمع أو المشاهد فرض تنوّعا في طبيعة اللّسان الّذي تقدّم به المادّة الإعلاميّة" (بلعيد، ص. 191)، ولا شكّ أنّ التّلفاز يعتبر أحد المؤثّرات الكبيرة في البيئة المعاصرة، فقد كشفت الدّراسة أنّ «الطّالب الأمريكي مثلا حينما يبلغ الثّامنة عشر من عمره

يكون قد أنفق (25 ألف ساعة) أمام التّلفزيون وهي تزيد على ضعف ما أنفقه من عمره في الدّراسة» (سعيد مبارك آل زعير. 14) وهذه دلالة واضحة على قدرة هذا الجهاز العجيب في اجتذاب المشاهدين والمستمعين والتّأثير عليهم. لكن ما يمكن أن يستوقفنا هنا بإلحاح هو دور هذه الوسائل الإعلاميّة وتأثيرها على الطّفل وعلى الأسرة بصفة عامّة كما أشارت إلى ذلك معالي الوزير المكلّفة بالأسرة وقضايا المرأة (مداخلة معالي الوزيرة المكلفة بالأسرة وقضايا المرأة السيدة: نوارة سعدية جعفر. 2008: 16) ونخص بالذكر هنا اللّغة المسموعة لأنّ الكتابة للأذن تختلف عن الكتابة للعين، فغرضنا هو أن نبيّن الأهميّة العظيمة الّتي يكتسبها الإعلام، ولاسيّما المسموع في استعمال الجماهير للّغة وخاصّة الأطفال والشباب نضيف إليها فئة الأمّيين لانبهار هذه الفئات الأخيرة (الأطفال والأمّيون) بشكل أكبر «نظرا لانعدام تكوين معايير القبول والرّفض لديهم، وبحكم قلّة المعرفة وخاصّة إذا علمنا أنّ هاتين الفئتين تشكّلان في العالم الإسلامي نسبة عاليّة جدّا، حيث تصل نسبة الأميّة في بعض البلدان الإسلامية إلى(95٪)» (سعيد مبارك آل زعير. 62) ممّا جعل مسؤوليّة الممارسة اللّغوية في أجهزة الإعلام المسموعة كبيرة جدّا، فهي تفوق بهذا المسؤوليّة الملقاة على عاتق المدرسة بحكم الجمهور الواسع والمتنوّع.

5- **استغلال تأثير الإذاعة المسموعة لصالح العربيّة الفصحى:** بما أنّ العربيّة الفصحى تكتسب بالتّلقين، والتّلقين أهمّ الأساليب النّاجحة لاكتساب اللّغة ليس فقط بالنّسبة للأطفال والأمّيين - بصفتهم أكثر الشّرائح الاجتماعيّة تضرّرا من الجانب اللّغوي إذا ما أخذوا اللّغة مشوّهة بأخطائها من هذه الأجهزة المسموعة- بل حتّى بالنّسبة للمثقّفين وبقيّة أفراد المجتمع، نقول بما أنّ الوضع وهو ما عليه، فقد نادت كلّ الهيئات والمجامع اللّغوية الّتي نصّت على الكثير من التّوصيات في المؤتمرات لوزراء التّربية والإعلام والتّعليم العالي، وكذلك جملة من الباحثين واللّغويين على ضرورة التّدخل لصالح اللّغة العربيّة (الحاج صالح، ع. 2008: www.arabicademy.org)، لأنّ الأداء الصّحيح والسّليم يكسب اللّغة الصّحيحة والسّليمة ويعمل على الحفاظ على الهويّة الوطنيّة، يقضي على الأميّة، يرفع المستوى الثّقافي ويساهم في التّنميّة اللّغويّة، أمّا الوقوع في الأخطاء اللّغويّة فهو وباء يجب أن تتجنّد كلّ الهيئات المعنيّة من أجل القضاء عليه، لأنّ "الغلط أو الفهم يكلّفان الجزاء، فالغلط يكلّف بناء جيل يجيد الخطأ ويتعمدّه، والفهم يعني البيان وحبّ اللّغة» (بلعيد، ص. 2003: 132)، ولاستغلال هذا الجانب الأخير (اللّغة الفصحى) ما على الهيئات المعنيّة إلاّ فرضها على وسائل الإعلام وخصوصا المسموعة منها، ولكن، وكما جاء على لسان الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح: هل يمكن أن تفرض اللّغة علما أنّها وضع من أوضاع المجتمع بدون ما شعور منهم في الغالب؟ ويجيب في الوقت نفسه بأنّ اللّغة لا تُفرض لأنّ جوهرها اجتماعيّ محض، ولكنّها مع ذلك تفرض نفسها بسهولة عجيبة عندما تأتي على لسان المعلم والأستاذ، كما يكون لها حظّ كبير من ذلك بالنّسبة إلى الملايين من النّاس إذا استعملها مذيع الإذاعة والتّلفزيون (الحاج صالح، ع. www.arabicademy.org) ، وهنا أشارت الوزيرة المكلّفة بالأسرة وقضايا المرأة على «حسن استغلال هذه الوسائل بصورة

علميّة حتّى نقلّص من انعكاساتها السّلبية المؤثّرة على شخصيّة الطّفل وخاصّة وهو في مرحلة التّكوين» (مداخلة معالي الوزيرة المكلفة بالأسرة وقضايا المرأة. 2008: 16)، كما يضيف في هذا المقام الأستاذ الأمين بشيشي أنّ «إخضاع المادّة الإعلاميّة للتّمحيص قبل تقديمها للطّفل رأي لا جدوى منه، فلنبحث عن أنجع السّبل بتجنيد الطّاقات الفاعلة وخصوصا أجهزة الإعلام المرئيّة والمسموعة، ولنبدأ من البداية من رياض الأطفال» (الأمين بشيشي. 2008: 11) وبرأينا أنّ هذا الاستغلال الأحسن لا يتمّ في أجهزة الإذاعة المسموعة إلاّ إذا توفّرت لدينا شروط في المذيع بحكمه النّاطق الرّسمي لهذه اللّغة، وعليه تقع المسؤوليّة الكبرى في إذاعتها وتوصيلها سليمة إلى المستمع، وشروط أخرى في المستوى الأمثل الّذي يمكن أن تذاع به هذه اللّغة.

أ- صفات وشروط المذيع: ممّا لاشكّ فيه أنّ المتحدّث الإذاعي أو المذيع باعتباره الشّخص الّذي يقدّم الحديث بصوته إلى جمهور المستمعين والمشاهدين تفرض علينا أن نحدّد أوّلا من هو هذا المتحدّث، فمن يكون؟ (شلبي، ك. 2008: 106/ 110 (بتصرّف)):

- هو أحد ضيوف العائلة الّذي يستقبله الجميع في بيوتهم، وينتظرون منه معلومات وأفكارا وآراءً ومقترحات تهمّهم وتساعدهم.
- هو الإنسانُ الطّبيعي الّذي يتّسم بانفعالاته التّلقائيّة وعدم التّكلّف.
- هو صاحبُ الشّخصيّة الآسرة الجذّابة المتواضعة، والّذي يُشعر المستمع أو المشاهد بأنّه ليس غريبا عنه، بل يتعامل معه على أنّه صديق يتطلّع إلى معرفة شيء جديد حول موضوع الحديث.
- هوَ الّذي يدرك أنّه يتوجّه إلى مستمع شديد الحساسيّة يرفض كلّ ما يمسّ عقيدته أو ينال من مقدّساته، أو يجرح مشاعره وخصوصياته، أو يسخر منه أو يستخفّ بعقله.

كما أنّ هناك شروطا أخرى يجب توفّرها في المذيع، وهذا بحكم منصبه ووظيفته، فهو صاحب نفوذ من النّاحية اللّغوية، وخاصّة أنّ جمهور المشاهدين إذا سمعوا مذيعا يستأنسون به في الشّاشة، ويكثر من استعمال كلمة أو عبارة أو مصطلح يميلون إلى تبنّي ذلك لثقتهم بالمذيع (الحاج صالح، ع. www.arabicademy.org). لهذا أردنا تسليط الضوء على لغته الّتي يجب أن يحرص فيها على مراعاة القواعد اللّغوية بمراعاة البساطة في الأسلوب والاختصار، وتحمّل الدّقة والوضوح اللّذين يستلزمان صدق الأخبار (بلعيد، ص. 2003: 130)، من هنا نرى أنّ عمل المذيع لا يقتصر فقط على نقل الأخبار أو المعلومات منسوبة إلى المصدر بالشّكل الّذي قيلت به على لسانه، بل مهمّته الكبرى تكمن في استخدامه للّغة على شكل منصف، وخاصّة إذا علمنا أنّ صياغة الخبر في اللّغة المنطوقة تختلف اختلافا كبيرا عن اللّغة المكتوبة، وهذه مسألة تحكمها مجموعة من القواعد من بينها (شلبي، ك. 2008: 98/ 100 (بتصرف)):

- يجب أن تكون الجمل الّتي يستعملها قصيرة قدر الإمكان لأنّ الجملة الطّويلة تجهد المذيع، وتجهد المتلقّي من التّركيز حتّى يواصل متابعته وفهمه لمضمون الخبر.

- استخدام الكلمات المحدّدة المعنى، واستبعاد الكلمات الّتي تحمل أكثر من معنى واحد لأنّ ذلك يضطر المستمع أن يتوقّف ويفكّر في أيّ معنى يقصده من الكلمة، بينما المذيع مستمر لا ينتظر المستمع أو المشاهد حتّى ينتهي من تفكيره واستنتاجاته.

- البعد عن الجمل التّفسيريّة والاعتراضيّة حتّى لا يتشكّك المستمع ويخلط بين المعنى الأصلي والمعنى الفرعي الّذي يكون قد ورد في الجملة الاعتراضيّة.

- يستحسن اختصار الكلمات والأسماء الأجنبيّة إلى أقصى حدّ ممكن، ويفضّل ذكر الوظائف التي يشغلها الأشخاص بدلا من ذكر أسمائهم، فتقول مثلا: (عاد وزير التعليم النيجيري إلى بلاده اليوم...) إلاّ إذا كان الشّخص من الأسماء اللاّمعة المعروفة على مستوى عام فيستحسن ذكرها مختصرة.

- يفضل استخدام صيغة المضارع بدلا من صيغة الماضي كلّما كان ذلك ممكنا والإكثار من الجمل الخبريّة لأنّها «أصلح تلك الأنواع لنقل المعلومات» (تمام حسان. 1988: 46) مع تحاشي تتابع الجمل المتساويّة في الطّول والميل إلى الإيجاز الّذي يعني «إدراج المعاني المتكاثرة تحت اللّفظ القليل، أو هو التّعبير عن المقصود بلفظ أقلّ من المتعارف واف بالمراد لفائدة» (يوسف أبو العدوس. 1999: 105). وأسلوب الإيجاز من أفضل الأساليب الّتي يعتمد عليها المذيع كي لا يملّ منه السّامع أو المشاهد، كما أنّه أسلوب يجنّب المذيع الوقوع في آفّة الحشو المتمثّلة في «زيادة العبارة عن الحاجة التّبليغيّة وعن الكفاية الإفهاميّة» (بشير إبريز. 2005: 236) مع إهمال الكلمات والحروف الزّائدة لأنّ المتكلّم بأيّة لغة يحذف ويظمر كلّ ما يمكن أن يدركه السّامع ويستغني عنه لوجود دليل يقوم مقامه ويكثر في الاستعمال العفوي الحذف والقلب والإبدال والإدغام في مستوى الأصوات والصّيغ، كما يكثر الحذف والإضمار والتّقديم والتّأخير في مستوى الصّيغ والتّراكيب؛ وقد سبق لعلمائنا الأوائل أن لاحظوا هذه الظّواهر في النّطق الفصيح العفوي الّذي استعمله فصحاء العرب في مخاطباتهم اليوميّة، فسجّلوا لنا العديد من الشّواهد لهذه الظّواهر في كتبهم، ولاسيّما في كتب القراءات القرآنيّة (فطومة سويسي. 40/ 41). هذا بالإضافة إلى ضرورة توفّر شروط أخرى في شخصيّة المذيع نذكر منها:

- **الثّقة بالنّفس** الّتي تعتبر عاملا مهمّا من عوامل نجاح الإذاعي في حواره وطريقة إلقائه للأسئلة والتّعليق على الإجابة؛ إذ قد «أثبتت التّجربة العمليّة أنّ البرامج النّاجحة تعتمد على شخصيّة مقدّمها وقدرته الإقناعيّة ربّما أكثر أو على نفس مستوى الأخبار الّتي يقدّمها» (شلي، ك. 2008: 47)، فقيمة الصّحافي أو الإذاعي ترتفع كلّما كان واثقا من نفسه، ولكي يفرض هذه الثّقة على الجمهور عليه أن لا يكثر كذلك من التّصحيحات والاعتذارات الّتي تؤدّي إلى فقدان وسيلة الإعلام المسموعة لجمهورها والّذي لن يكون في مقدوره الثّقة بمعلوماتها إن تكرّرت حالات التّصحيح والاعتذار، كما أنّ الوقوع في أخطاء النّطق والنّحو واللّغة، والمعلومات وغيرها تؤثّر سلبا على لغة المجتمع وخاصّة الأطفال والأمّيين، لذا تعتبر شخصيّة المتحدّث وطريقة عرضه للحديث الإذاعي هي العامل الثّابت في نجاح الحديث أو فشله.

- **الموهبة الذاتيّة أو الاستعداد الشّخصي** (وليد أحمد العناتي. 2005: 37): فمهمّة المذيع تتطلّب عناصر ليس للإنسان يدّ فيها ولا حيلة، فمثلا خامّة الصّوت إضافة إلى مخارج الحروف، وطريقة الأداء اللّغوي..من الأمور ومن السمّات الّتي يجب على المذيع أن يتمتّع بها «لأنّ الكلام الموقّع أبقى في الأذن وأدوم في السّمع، وذلك يقود إلى احتفاظ الذاكرة مدّة أطول، وقديما كانت العرب تستعين بالمقامات المسجوعة لتعليم الصّغار وتحفيظهم» (شلي، ك. 2008: 193)، فصوت المذيع وثقافته وسرعة بديهته لا تزال المحرّض الأساسي للاستماع إلى الإذاعة بتوفير «عنصر التشويق Suspense الّذي يدفع المشاهد إلى متابعة تفاصيله، والوقوف على تطوّره» (Warren Karl, 1959: 24) باستعمال الإشارة ونغمة الصّوت، والانفعالات الجسميّة والعاطفيّة....

- **عنصر الثّقافة**: والّتي تتّصل بالعمل الإذاعي، بمعنى أن يتزوّد المذيع بمجموعة من المعارف الأساسيّة، والعلوم والاهتمامات المتنوّعة الّتي تشمل السّياسة والتّاريخ والاقتصاد والمجتمع "وخاصّة العلوم القرآنيّة: كعلم التّجويد والضّبط والتّرقيم، والعلوم اللّغويّة العربيّة: كعلوم البلاغة والفصاحة والنّحو وأصوات العربيّة" (فاروق سعد. 1999: 8 من مقدّمة الكتاب) وكذلك المرونة والقدرة على مواجهة المفاجآت حيث يخضع الإذاعي للمفاجآت والظّروف المتغيّرة في كثير من جوانبه خصوصا أثناء البثّ المباشر ومراعاة لغته في كلّ هذه المتغيّرات والمفاجآت الطّارئة» (شلبي، ك. 2008: 48/ 50)، وهكذا نرى أنّ الصّحافي المذيع يجب أن يكون على جانب كبير من اللّباقة والذّكاء، ومعرفة نفسيّة الجمهور، واستعمال لغوي سليم يضفي عليه شيئا من ذاته وروحه ضمن حدود الخصائص اللّغويّة للنّص الشّفهي؛ فالمذيع فنّان موهوب بطبيعته.

كلّ هذه الشّروط والصّفات الّتي يجب توفّرها في المذيع تبرز وبكثافة المسؤوليّة الكبيرة الملقاة على عاتقه اتجاه هذه اللّغة الكريمة بالدّرجة الأولى واتّجاه المستمع الّذي يساهم في تكوينه وبنائه ثقافيّا واجتماعيّا ولغويّا، لكنّ السّؤال ما زال مطروحا في هذه القضيّة، والسّؤال هذه المرّة مطروح عن طبيعة هذه اللّغة الّتي تذاع بها النّشرات الإخباريّة والبرامج الإذاعيّة المسموعة والمرئيّة، أو ما هو المستوى المستعمل فيها، وما هو المستوى اللّغوي الّذي يجب أن لا يحيد عنه المذيع في تقديم هذه البرامج؟

ب- طبيعة اللّغة المستعملة في الإذاعة المسموعة: إنّ المتأمّل في لغة وسائل الإعلام وخاصّة المسموعة منها ليتفطّن إلى أنّها تحمل كثيرا من مظاهر التّغيير الّتي تختلف فيها عن اللّغة العربيّة الّتي نزل بها القران الكريم، وصيغ من خلالها التّراث العربي، ولا غرابة في ذلك لأنّ اللّغة ظاهرة اجتماعيّة تتطوّر بتطوّر الحياة ومن ثمّ " فقد كان في حكم المحال أن تستخدم فصحى التّراث في صوغ الرّسالة الإعلاميّة المعاصرة" (آدم يوسف.www.kuwaitmag.com) إلاّ أنّها قد تتحقّق في إذاعة بعض البرامج كإذاعة القرآن الكريم، الأحاديث النّبويّة الشّريفة، التّمثيليات والمسلسلات الدّينيّة والتّاريخيّة والتّراثيّة الّتي يلجأ كتّابها ومؤلّفوها إلى تمثيل عربيّة القرون الغابرة (فاروق شوشة. 2008: www. Isesco. org)، أمّا المستويات اللّغوية الأخرى المستعملة في الإذاعة المسموعة فيدرجها الأستاذ فاروق شوشة على النّحو الآتي (فاروق شوشة. 2008: www. Isesco. org):

ب- 1- الفصحى المعاصرة: وهي الّتي يشيع استخدامها في الإذاعة المسموعة والمرئيّة، تأخذ من الفصحى التّراثيّة نظامها اللّغوي نحوا وصرفا وإعرابا لكنّها تتجاوزها، وتزيد عليها في معجمها اللّغوي، وفي نظامها الصّوتي، وفي بنيتها التّركيبية وحقولها الدّلاليّة، وهي المستوى المستخدم في نشرات الأخبار، والبرامج السّياسيّة والتّعليقات.

ب- 2- عاميّة المثقّفين: وهي عاميّة متأثّرة بالفصحى وبالحضارة المعاصرة معا، تحرّرت من الإعراب وبعض مظاهر النّطق الصّحيح للأصوات، وهي شائعة في البرامج الحواريّة الحادّة الّتي تستضيف من هم على قدر من الثّقافة والمعرفة والتّخصص.

ب- 3- عاميّة الأمّيين: وهي عاميّة قاع المجتمع، استعمالها مقصور غالبا على الأعمال الدراميّة حيث تنطق بها شخصيّات حرفيّة، فتبالغ في تجسيم الأخطاء وتشويه صوّر النّطق السّليم، وهي المستعملة،وبكثرة، في الموجة الغنائيّة هذه الأيّام.

في ضوء هذا التّقسيم الّذي يحاول تحديد مستويات التّعبير اللّغوي في الإذاعة المسموعة، نلاحظ أنّ المذيع كثيرا ما يجد نفسه مُرغما على المزج بين كلّ هذه المستويات، لأنّ بعض المواقف الإجلاليّة تفرض نفسها على المتكلّم فتنقبض نفسه، ويُظهر نوعا من التّكلّف في حديثه، فيُحاول انتقاء الألفاظ واختيار الصّيغ وتحقيق الحروف والعناية الشّديدة لما يتلفّظ به...كما يميل تارة أخرى إلى النّطق الطّبيعي والتّخفيف في كلامه قائما للرّغبة اللاّشعوريّة في نفسه، وهذا أمر طبيعي لأنّ "استعمال أيّة لغة في التّخاطب اليومي مرتبط أشدّ الارتباط بموافقة الحال وما يجب لكلّ مقام من المقال" (الجاحظ، ع. 1968: 136) ومن هنا كان لكلّ لغة مستويات مختلفة في التّأديّة؛ لكنّه بالرّغم من كلّ هذا يبقى هناك دائما مستوى لغوي منشود يجب على المذيع أن يلتزم به قدر الإمكان أثناء تقديمه للبرامج الإذاعيّة، وهذا في ظلّ المحافظة على اللّغة العربيّة وحمايتها؛ فما هو هذا المستوى اللّغوي الّذي يجب أن يكون، ويفترض أن يمارس فيها؟

إنّ جل الأبحاث المعاصرة حول لغة الإعلام، والّتي قام بها كبار الباحثين من لغويّين ولسانيّين، وحتّى بعض رجال الإعلام- ممن لا يتّسع المقام لذكرهم – تنصّ في معظمها إن لم نقل كلّها على ضرورة تبنّي الفصحى المعاصرة في هذه الوسائل الإعلاميّة، وذلك لن يحدث إلاّ "بتبنّي العاميّات، وتنقيتها من الشّوائب، والرّفع من مستواها وإثرائها للتّقريب بينها وبين الفصحى" (مختار نويرات. 2007: 10) وهذا العمل كما يقول الأستاذ الدّكتور عبد الرحمن الحاج صالح "عمل جليل في خدمة الفصحى لغة الأمّة الجامعة، ولغة تراثها ولغة عقيدتها" (الحاج صالح، ع.www.arabicademy.org) يمكن تحقيقه بانتهاج سياسة التّخطيط اللّغوي انتهاجا علميّا لتحقيق التّقارب بين مستويات اللّغة العربيّة وفصحى التّراث الّذي يعطي لنا المستوى الوسط أو اللّغة الثّالثة كما يطلق عليها الآن، وهي "ذلك المستوى اللّغوي المنطوق الّذي يستمدّ عناصره ومكوّناته الأساسيّة الأولى من فصحى العصر بمختلف درجاتها ونماذجها وروافدها الدّاخلية والخارجيّة، وتكيّف في عناصر أخرى من العاميّة بمختلف أنماطها ودرجاتها" (المعتوق، أ. 2005: 98) هذه هي اللّغة الوسطى أو

اللّغة المشتركة الّتي يفترض أن تمارس في الإذاعة المسموعة كما ينصّ عليها علماؤنا اللغويون؛ وهذه الممارسة اللّغوية للإعلام المسموع أو استعمال الفصحى المعاصرة للإعلام ليس صعبا أو عسير المنال كما يقول أستاذنا الدّكتور صالح بلعيد لأنّها فصحى سهلة ميسّرة في مستواها العملي المتميّز (بلعيد، ص.133) تتّصف بالخفّة والعفويّة والاقتصاد من حيث تسهيلُ الهمزة، إدغامُ بعض الحروف، اختلاسُ الحركات، تسكينُ بعض المتحركات، وحذف ما لا يستغنى عنه في حال الخطاب المرئيّة (الحاج صالح، ع. 2005: 25)؛ فاللّغة العربيّة إذن مستوى عفوي مثل جميع اللّغات الحيّة، وإنّ العرب السّليقيّين كانوا يتخاطبون في حاجاتهم اليوميّة بلفظ بسيط لا تكلّف في تأديّته، وهي اللّغة الّتي وصفها القدامى... مثل ما روي عن أبي عمرو بن العلاء من اختلاس للحركات والاختزال والحذف والإدغام، أو الّتي ذكرها سيبويه في كتابه ولم تنسب في كثرتها إلى إقليم أو قبيلة. وفي رأينا أنّ مثل هذه اللّغة بجميع هذه المواصفات ستكون مفهومة من طرف الجميع، وإنّ الأميّة، وهي ظاهرة تخلّف، لن تقف حائلا بين الأمّيين، وبين فهم النّشرات الإخباريّة؛ بل على العكس من ذلك فقد قضت على حاجز الأميّة بالنّسبة لملايين الأمّيين من خلال الاستماع إلى الإذاعة ومشاهدة التّلفاز في البيوت والمصانع، في المزارع والبوادي، يفهمون ويتابعون، يناقشون ويسألون، ويزيدون من مساحة الوعي والقدرة على المشاركة والانتماء (عبد الكريم خليفة. 2000: 71)، فالإذاعة والتّلفاز تشغلان مكانة متميّزة بالرّقي بالتّفكير الاجتماعي بما تحمله من قيم وعقيدة وموروث حضاري، وبما تدخله من مفردات علميّة وحضاريّة ساهمت بها في التّنمية اللّغوية "فليس هناك وسيلة أنجع من وسائل الإعلام المسموعة والمرئيّة في إدخال هذه الثّورة العظيمة من المصطلحات، فقد لا يكفي أن تنشر على شكل معجم لأنّ هذا الزمان تسوده المخاطبة الشّفاهيّة (الحاج صالح، ع. 2006: 209)، ولهم كلّ الفضل في ملاحقة آخر المستجدّات على السّاحتين المحليّة والعالميّة، وخاصّة عندما يجتهدون في التّعبير عن متطلّبات العصر، ويتولّون التّرجمة من لغة المرسل إلى لغة المتلقّي في وقت قياسيّ يستوجب أخذ القرار الفوري، وابتداع اللّفظ لحظة التّفكير فيه دون أن يسعفهم عامل السّرعة الملحّة بالرّجوع إلى المعاجم، واستفتاء أهل الاختصاص؛ إنّهم يشكّلون ورشة عمل تطرق الحديد وهو ساخن، ولقد كانت مرجعيّة هؤلاء المذيعين المبدعين – كما أسلفنا الذّكر – ذوقهم اللّغوي المتميّز، واستغلالهم قدرات اللّغة وطاقاتها الكامنة، واستفادتهم من عبقريّتها في الاشتقاق وتوليد آلاف الجمل والعبارات، فكان التّوفيق حليفهم في كثير ممّا يبدعون.

إنّ المحافظة على اللّغة العربيّة أمر لابدّ منه، فهي إحدى مقوّمات الأمّة العربيّة الّتي تجدّد الشّعور بالانتماء، وهي أحد العناصر الأساسيّة للهويّة العربيّة الّتي وصفها الأستاذ العربي ولد خليفة بأنّها "المرادف للشّخصيّة الوطنيّة الّتي ضحّت من أجلها الأجيال، والمحافظة عليها مهمّة الجميع وفرض عين لا فرض كفاية (العربي ولد خليفة. 2007: 282)، وقد أكدّ هذا أيضا صالح بلعيد قائلا بأنّ هويّة الأمّة هي لغتها... والّتي لا تتحقّق لدى شعب لا يمكنه التّحدّث علميّا بلغته، ولا يستعمل الوسائل المعاصرة في حياته اليوميّة وبلغته الأمّ والمعهودة... إلى جانب أنّ اللّغة في

عمومها ليست أداة للاتّصال واكتساب المعرفة، فحسب، بل مظهر أساس للذاتيّة الثّقافيّة، ووسيلة لتعزيزها سواء بالنّسبة للفرد أو الجماعة (بلعيد، ص. 2007: 143/ 144) فبهذا فإنّ الإنسان يحققّ إنسانيته من خلال اللّغة، كونه عبرها يثبت وجوده وتعامله مع الآخرين، وبها يؤكّد منزلته كعضو فاعل ومنتج؛ ولكون الإعلام المسموع وهو النّاطق الرّسمي والأكثر انتشارا وشيوعا، فيمكن الافتراض أنّها أحد أشكال التّعبير عن هوّيتهم، وذلك من خلال انعكاسات اللّغة الّتي توحّد الأفكار والمشاعر بين النّاس كما توحّد عاداتهم وتقاليدهم وأنماط سلوكهم.

إنّ كلّ هذه المساعي لترقيّة اللّغة العربيّة في وسائل الإعلام المسموعة – وعلى لسان عبد الرحمن الحاج صالح (الحاج صالح، ع. 211)- لا يمكن أن يعتمد فيه على العمل الفردي، ولا حتّى على عمل مؤسّسة علميّة واحدة، بل ينبغي – في نظرنا – أن تشترك في تحقيقها الدّول العربيّة كلّها، كلّ واحدة منها بحسب قدراتها، فالمرامي القوميّة إلى ترقيّة اللّغة العربيّة لا يمكن أن تحقّقها إلاّ المشاريع القوميّة الكبرى ومنها قضايا الثّقافة، والرّفع اللاّزم للمستوى الثّقافي والتّقني للمواطن العربي وباللّغة العربيّة.

خاتمة: من خلال كلّ ما سبق نؤكّد مرّة أخرى مقولة ابن جني بأنّ اللّغة وضع واستعمال، فلئن كانت الصّحافة المطبوعة مسؤوليّة كتابة هذه اللّغة العربيّة الفصحى أو اللّغة المشتركة بصفة سليمة وصحيحة على ظهر الصّحف والمجلات والجرائد اليوميّة لجمهور القرّاء والمثقّفين، فإنّ مسؤوليّة الإذاعة المسموعة بنوعيها الصّوتي والمرئي تفوق – في نظرنا – مسؤوليّة الصّحافة المطبوعة باعتبارها توجّه إلى جمهور غير محدّد ثقافيّا ولا اجتماعيّا، وباعتبار أهميّة اللّغة المنطوقة في عصرنا الحالي على اللّغة المكتوبة؛ من أجل هذا فإنّ لوسائل الإعلام المسموعة الأثر البالغ في المحافظة على اللّغة العربيّة، وعليها المعوّل الأكبر في تبليغها بمستواها الفصيح المعاصر إلى جمهور المستمعين والمشاهدين مع مراعاة قواعدها الثّابتة، والقضاء تدريجيّا على مستوياتها العاميّة بمحاربة الأميّة والرّفع من نسبة الوعي القومي، فهي تعتبر بهذا مدرسة لا يستهان بها في التّلقين اللّغوي وتربيّة المجتمع بمختلف شرائحه بما فيهم الأطفال والأمّيين على حبّ اللّغة الوطنيّة وغرس حبّ الانتماء في نفوسهم، وقديما قال ابن فارس: "من أحبّ النّبيّ أحبّ العرب، ومن أحبّ العرب أحبّ اللّغة العربيّة الّتي نزل بها أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحبّ العربيّة عُنيَ بها، وثابر عليها وصرف همّته إليها"؛ وإنّ للمذيع في كلّ هذا مسؤوليّة لا تقلّ عن مسؤوليّة الإذاعة المسموعة بصفته مطالب أكثر من غيره قبل الشّروع في الإلقاء أو الخطاب الإذاعي أن يكون ملمّا بتقنيات الاستعمال الآلي والمنطقي للّغة، وهنا تظهر المهمّة الشّاقة الملقاة على كاهل الصّحفي والمذيع والمكانة الّتي يشغلها، لأنّه يجب أن يشعر بمسؤوليّة الكلمة؛ وإنّ كلّ هذا يبرز ويظهر لنا أنّ التّعليم الفعّال والنّاجح في المجال اللّغوي لا ينحصر في إطار الصّفوف والمدرسة؛ فهناك عوامل خارجيّة كثيرة (وسائل الإعلام من تلفزة وإذاعة ...) تلعب دورا هامّا إلى جانب المدرسة في تطوير المهارات والممارسات السّليمة والصّحيحة للّغة العربيّة، وفي تنميّة

الوعي القومي في مختلف المجتمعات العربيّة بأهميّة اللّغة العربيّة، لغة القرآن الكريم ولغة الحضارة العربيّة.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

المعاجم:

عبد الباقي، محمد. (1986). المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم، دار الفكر.

المراجع:

- ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1986). الخصائص، ط3. القاهرة، ج1.
- أبو زيد، فاروق. (2008). فن الخبر الصحفي- دراسة مقارنة بين الخبر في الصحف المتقدمة والنامية، الخبر في الصحف المحافظة والشعبية، الخبر في الصحف والراديو والتلفزيون- بيروت: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- أبو العدوس، يوسف. (1999). البلاغة والأسلوبية- مقدمات عامة- ط1. الأردن: دار الأهلية للنشر.
- الجاحظ، أبو عثمان. (1968). البيان والتّبيين، ط3. القاهرة، ج1.
- الحاج صالح، عبد الرحمن. (2007). السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، الجزائر: منشورات المجمع الجزائري للّغة العربيّة.
- المعتوق، أحمد محمد. (2005). نظرية اللغة الثالثة – دراسة في قضية العربية الفصحى- ط1. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- راسم، محمد جمال. (1986). الإعلام العربي المشترك - دراسة في الإعلام الدولي العربي- ط2. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- سعيد مبارك، آل زعير. (2008). التلفزون والتغيير الاجتماعي - في الدول النامية- بيروت - لبنان: دار الشروق للنشر.
- صالح بلعيد. (2003). اللغة العربية العلمية، الجزائر: دار هومة.
- دروس في اللسانيات التطبيقية، الجزائر: دار هومة.
- عيساوي، عبد الرحمن. (1984). الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي، بيروت: درا النهضة العربية.
- فاروق سعد. (1999). فن الإلقاء العربي الخطابي والقضائي والتمثيلي، ط2. بيروت – لبنان: شركة الحلبي للطباعة والنشر والتوزيع.
- فهمي، محمود سيد. (2006). فن الاتّصال في الخدمة الاجتماعيّة، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- كرم شلبي. (2008). الخبر الإذاعي – فنونه وخصائصه في الراديو والتلفزيون، بيروت – لبنان: دار الشروق للطباعة والنشر والتّوزيع.
- فن الكتابة للراديو والتلفزيون. (2008). بيروت: دار الشروق.
- الإنتاج التلفزيون وفنون الإخراج. (2008). بيروت- لبنان: دار الشروق.
- منى الحديدي، سلوى إمام. (2005). الإعلان - أسسه، وسائله وفنونه - ط1. القاهرة: الدار اللبنانية المصرية.

المجلات:

1_ الحاج صالح، عبد الرحمن. (2005). "اللغة العربية والبحث العلمي المعاصر أمام تحديات العصر"، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، السنة الأولى، ع 2.
2_ الحاج صالح، عبد الرحمن. (2006). "خطاب الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح في افتتاح المؤتمر الثاني والسبعين لمجمع اللغة العربية بالفاهرة"، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، السنة الثالثة، ع 3.
3- الحاج صالح، عبد الرحمن. (2007). "السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة"، منشورات المجمع الجزائري للّغة العربيّة.
4- العربي ولد خليفة. (2007). "حوار حول مهام ودور المجلس مع يومية صوت الأحرار الثقافي" مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ع 18.
5- بشير إبريز. (2005). "قوة التواصل في الخطاب الإشهاري - دراسة في ضوء اللسانيات التداولية- " مجلة اللغة العربية، منشورات ثالة، ع13.
6- صالح بلعيد. (2004). "دفاعا عن لغة الإعلام"، مجلة دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة.
7_ صالح بلعيد. (2007). "الانترنيت ومجتمع المعرفة"، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، السنة الثالثة، ع 6.
8_ عبد الكريم خليفة، (2000). "العربية الفصحى والعامية في الإذاعة والتلفاز" مجلة اللغة العربية، ع 91.
9- عبد الوهاب التازي سعود. (2005). «أهمية الإعلام في نشر اللغة الصحيحة» قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب، ندوة لجنة اللغة العربية (الحلقة الثانية)، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية.
10- محمود فهمي حجازي. (2001). "الاختصارات الحديثة في وسائل الإعلام بين الترجمة العربية والاقتراض المعجمي"، مجلة اللغة العربية، ع92.
11- مختار نويرات. (2007). "كلمة رئيس التحرير"، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ع 18.
12- نوارة سعدية جعفر. (2008). "ثقافة الطفل في الأسرة" المائدة المستديرة المنعقدة يوم الاثنين 18 يونيو 2007 بثانوية زينب أم المساكين، دفاتر المجلس، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.
13- وليد أحمد العناتي. (2005). "الإعلان التجاري"، مجلة التواصل، ع14.

الرّسائل الجامعيّة:

- عريوات آسيا. (2002). الأخطاء التّركيبيّة في الصحافة اليوميّة – جريدة الخبر نموذجا- دراسة وصفية تحليليّة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر.
- فطومة سويسي. (1988). مقارنة تحليليّة بين لغة التّحرير ولغة التّخاطب بالفصحى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، معهد العلوم اللّسانيّة والصوتية، الجزائر.

شبكة الانترنيت:

- آدم يوسف "لغة الإعلام المعاصر ... أساليب وأنماط" www.kuwaitmag.com في يوم 05/26/ (2008) على الساعة:9:20 سا.

- عبد الرحمن الحاج صالح "تأثير الإعلام المسموع في اللغة وكيفية استثماره لصالح العربية" www.arabicademy.org في يوم الأربعاء21/05/ (2008) على الساعة 15 :32 سا.
- فاروق شوشة "اللغة العربية في الإذاعة والتلفاز والفضائيّات في جمهورية مصر العربية – دراسة تحليلية ونقد" www. Isesco. Org في يوم 02/06/(2008) على الساعة: 9:25 سا.

المراجع الأجنبيّة:

- Campbell, Laurence and Wolseley, E Roland. (1961). How to report and write the news prentice, Halline, USA.
- Warren Karl. (1959). Modern News reporting (harpers and new publishers) New-York.